لوحات للعراقي معاذ الالوسي في نيقوسيا
العري جسد يسمو ويوهم

اعتبر الفنان العراقي معاذ الالوسي المقيم في قبرص ان اللوحة تتفكك تلقائيا لتظهر الحالات السردية المتداخلة المحجوبة والكامنة بعد ان توحي للوهلة الاولى بالسكون.

ويحاول الالوسي في معرضه الجديد في قاعة «ابو فيصل» في نيقوسيا ان يحول اللوحة الى صرخة كامنة في الوجه والجسد والرموز التي تشكل مادة واحدة للحالات اللاواعية. فتطل المرأة في اشكاله المختلفة جسدا له ابعاد اخرى في لوحة تبحث لها عن مكانة ما.

وقال الالوسي عن المرأة والجسد في اللوحة ان «الجسد بحالته الطبيعية رسم اسقاطي لعمل تمثيلي وصفي يشخص بحركته الاحاسيس والانفعالات المختلفة. انه الاعتراض على العادي والمعتاد الذي لايسمح لنا بالخروج عنه. جسم المرأة توهم لتاثيرات غير مرئية مباشرة. انه تجريد لانفعالات مخفية وراء موضوع اللوحة المباشر والمرئي يستعان به كقناع لانتزاع الموضوع من التفاصيل وبالتالي التحاليل والابتعاد عن المباشرة المبتذلة. انه التحدي برسم الممنوع والمعيب».

واضاف «قد يبدو الموت حاضرا في اللوحة انما الوصول الى حالة السكون الحتمية لايتم دون المرور بادوار الحياة المختلفة. فالموت والسكون صفة وجودية مضادة للحياة والحركة. تلتقي هاتان الحالتان الحتميتان في اللوحة الواحدة وبدرجات متفاوتة. قد توحي اللوحة للوهلة الاولى بالسكون لكنها بعد الغوص في مكوناتها تتفكك تلقائيا لتظهر الحالات السردية المتداخلة المحجوبة والكامنة فيها. والتعري في اللوحة كالادب الايروسي الهدف منه الفن الرفيع وليس الاحاسيس العادية الرخيصة، حركات الجسم الجميلة رقص كلاسيكي، تعبير عن احاسيس سامية».

واوضح ان «الراس يعبر عن الدهشة وعن الخوف وعن المعاناة والصراخ والغضب انما الجسد يتمايل، يتمسرح ويعبر عن احاسيس من نوع مختلف، احاسيس تعبدية اسوة براقصات المعابد. والراس ليس له جنس عند محاكاته. فانفعالاته مشتركة انثوية وذكورية. جسم المرأة يعبر ويحاكي انفعالات انثوية صرفة تقتصر على الانثى».

وقال «في اللوحات جميعها تشكل المعاناة البشرية والانفعالات الداخلية للانسان الهاجس الطاغي ومهما كان نوع التشخيص رأس الحيوان الاسطوري او الهيولي او ملامح الرأس البشري او الجسد العاري فانما هي اقنعة صامتة تحجب وراءها اصواتا وصراخا مدويا».

والوجه ايضا يطلّ في معاناته وصرخاته وتناقضاته وانسحاقه كأنه يعبر عن تلك التداعيات الروحية التي تعكس الموت والحياة والحلم. وعن سر ذاك الموت الذي يرقد في الوجه اعتبر الالوسي ان «الرأس مهما كان جنسه انساني او حيواني هو مركز الادراك في الجسم هو المحرك للغرائز المختلفة تتركز فيه جميع الحواس. انه واسطة التعبير عن حالة حامله وله لغته الخاصة اي الصمت والصراخ والبكاء والضحك والخوف والدهشة كذلك الحياة (الحركة) والموت (السكون) كلها مفردات لغة تعبيرية مصدرها الرأس اذا هو المخبر المعلن عن الحالة المحجوبة وعن الحواس الباطنية والوجدانيات انه الدلالة على الذات».

وعن الرموز في لوحته اكد ان «الرموز هي واسطة للتقرب من المقصود والاستعانة بهما هي للتخلص والابتعاد عن المباشر وبها يتم البحث عن التاويل الذاتي والبحث الشخصي عن المضمون».

وتابع «انها محاكاة مشوشة للواقع. في مراكز ادراك الانسان ترسبات قد تكون خاملة او لاواعية لا تنتعش الا حين دغدغتها. هذه الرموز استعارات تبشيرية للوعظ والتحريض والتحدي. هي وسيلة لتنشيط المخزون في مراكز ادراك المتلقي لها عنده معان خاصة به فمنهم من يتصور الثور رمزا للخصوبة والفحولة والاخر يعتبره رمزا للعناد والتعنت. والرموز بمجموعها تؤلف دراما او مسرحية تجسد الذات البشرية. انها هذيان يراد به التعبير عن حالة معينة وبوسيلة مقنعة».

وفي لوحة الالوسي تسكن الحرب والمعاناة والغربة والقلق من الوجه (البورتريه) الى الجسد مرورا بالمسافات. وحول هذه الخلفية التي تطبع اعماله عموما اوضح ان «كل هذه المواضيع اصبحت ممارسات يومية، واقعنا السائد وهاجسنا الدائم. هذه الخلفية القاتمة هي غذاؤنا الروحي نستلهمها. ومهما حاولت التخلص منها بالتغاضي او التناسي تعود وتطل تلقائيا لتذكر بواقع اليم سيىء وزمن رديء ملوث. تعود تحت ضغوط المخيلة والذكرى والحنين. والسبيل الوحيد للتخلص منها او التغلب عليها هو العبث واللهو (السخرية) لذلك هناك نوع من السخرية القاتمة في اغلب الرموز المرسومة.

وعن تطور لغته الفنية وتجربته قال الالوسي ان «اللوحة مكان متوهم يسكنه الموضوع. الرأس والمرأة والهيولى جميعها ايماءات ضمن مكان يحتويها. والمكان له هيكل وبنية يمتد ويتداخل مع الرموز بدون اي التزام او تقيد بالشكل الموضوعي او ابعاده وقياساته. وهذه اللغة الفنية ذاتية خاصة سائدة على جميع الاعمال وانماطها المختلفة ان كانت على الورق او على الخشب او الجبس. لغة ما زالت تحتمل الكثير من التجريب والبحث.

(ا.ف.ب)